Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها . ثمّ أعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها ، ومن حيث هي على الإطلاق ، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ، ثمّ بحسب موقع بعضها مع بعض واستعمال بعضها مع بعض ... وإنّما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش ، فكما أنّك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخير والتدبّر في أنفس الأصباغ وفي مواضيعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها وترتيبه إياها إلى ما لم يهتد إليه صاحبه فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب ، وصورته أغرب ، كذلك حال الكاتب والشاعر في توخيهما معاني النحو ووجوهه التي علمت أنها محصول النظم »[105] .

ويسوق مندور نموذجا لمنهج الجرجاني في النقد وفهم النصوص من خلال تعليق عبد القاهر على أبيات ابراهيم بن العباس :

فلو اذ نبا دهر وأنكر صاحب وسلط أعداء وغاب نصير
تكون على الأهواز داري بنجوة ولكن مقادير جرت وأمور
وإني لأرجو بعد هذا محمدا لأفضل ما يرجى أخ ووزير

« فإنك ترى من الرونق والطلاوة ومن الحسن والحلاوة ثمّ تتفقد السبب في ذلك فتجده إنما كان من أجل تقديمه الظرف الذي هو – اذ نبا – على عامله الذي هو – تكون – وأن لم يقل : فلو تكون عن الأهواز أذنبا دهر ، ثم ان قال تكون ، ولم يقل : كان ، ثم ان نكر الدهر ولم

---

(105) دلائل الإعجاز ص62 ، والنقد المنهجي ص337 ، وفي الميزان الجديد ص196 .